من مهر الخطوبة

١٤٠٦هـ

قدمتها لرفيقة حياتي يوم خِطبتها ، وكنتُ أخشى أن يرفض والداها لصِغر سِنها ، فقد كانت دون الخامسة عشرة ، وكنت في الواحدة والعشرين من العمر .

يـا زهـرةً في دَوحهـا المتـداني ... هـل راعَـهُ أني مـددتُ بنـاني
ما جئـتُ أقطفُهـا ، ولكنـي أَتَيْـــ ... ــتُ أَضُمّها شوقًا إلى أحضاني
فلْيَهْنـأِ الـدوحُ الـذي قـد حاطهـا ... مـن بَـذْرِها بالظـلِّ والأفنـانِ
ما كان يسقيها سوى ماءِ العُيُـو ... نِ ، وقطرةِ القلبِ الدَّفيءِ الحاني
منـه ارْتَوَيْـتِ بكـل معنًـى طـاهرٍ ... حتـى دُعيـتِ حقيقـةً بحنـانِ

***

يـا زهـرةً لا أسـتطيعُ بِعادَهـا ... من دونها قَصُرَتْ عليَّ يدانِ
قـد رُقْـتِ في عَينـي تَـألُّـقَ نجمـةٍ ... في ليلِها المُفْضي إلى الـهَيَمانِ
ما عاد يُبصرُ من رآها غيرَها ... وكأنهـا اخْتَصَّـتْ بـذا اللمعـانِ
هذا أنا ، ما عُدْتُ أُبصرُ غيرَكِ ... وعـواطفي جَفَّـتْ لغـير حنـاني
والله مـا خَلُصـتْ لـنفسٍ قبلـكِ ... طَبْعُ المُحِبِّ لمن يُحِبُّ تفاني

***

يـا نجمـةً مـا عُـدْتُ أصبرُ دونهـا ... حتـى متـى أرنـو بطـرفٍ عـاني
قـد غِـرْتُ مـن كـل العيـونِ كأنهـا ... عَلِمَتْ بنجمي في الفضا الملآنِ
لـولا سُـمُوُّ الـنجمِ في عَلْيائـه ... لم أَرْضَ حتـى أَعْـيُنَ العُميـانِ
بل أنت شمسٌ في السماءِ تَفرّدتْ ... وتَـحجَّبتْ في وَهْجِهـا الفتّـانِ

***

أنـــتِ الجــمالُ : رقيقُــه ومَهيبُــه فترفّقــي ، فالــحُسْنُ قــد أعيــاني

والحــبُّ قــد مَــلأَ الفــؤادَ بمنطــقٍ بَــهَتَ البيــانَ ، وضــجَّ فيـه جَنَـاني

لو رُمْتُ وَصْفَ مشاعري لم أستطعْ إلا بقلـــــبٍ آخـــــرٍ ولســـــانِ

فلقد شُغِلْتُ بما تجيشُ جوانحي ولَــرُبَّ عِــيٍّ وهْــوَ خــيرُ بيــانِ

لا تُـخْدَعي ! هذي القوافي من دمي والقلــبُ كاتبُهــا ، ولــيس بنــاني